

الرقم التسلسلي: 2025/.....
رقم التسجيل: 06064088249
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
بغنوان:

جماليات الصورة اللونية في رواية
"قناع بلون السماء" لـ "باسم خندقجي"

إعداد الطالبة:
عبلة بن قويدر

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1		أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	نورة قطوش	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3		أستاذ	جامعة المسيلة	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2026/2025



ملحق بالقرار رقم 10821... المؤرخ في 27 ديسمبر 2020
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

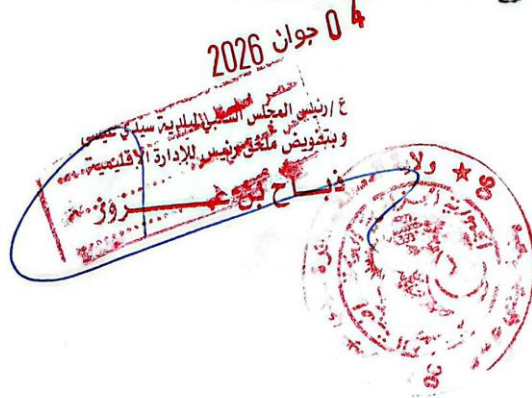
مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

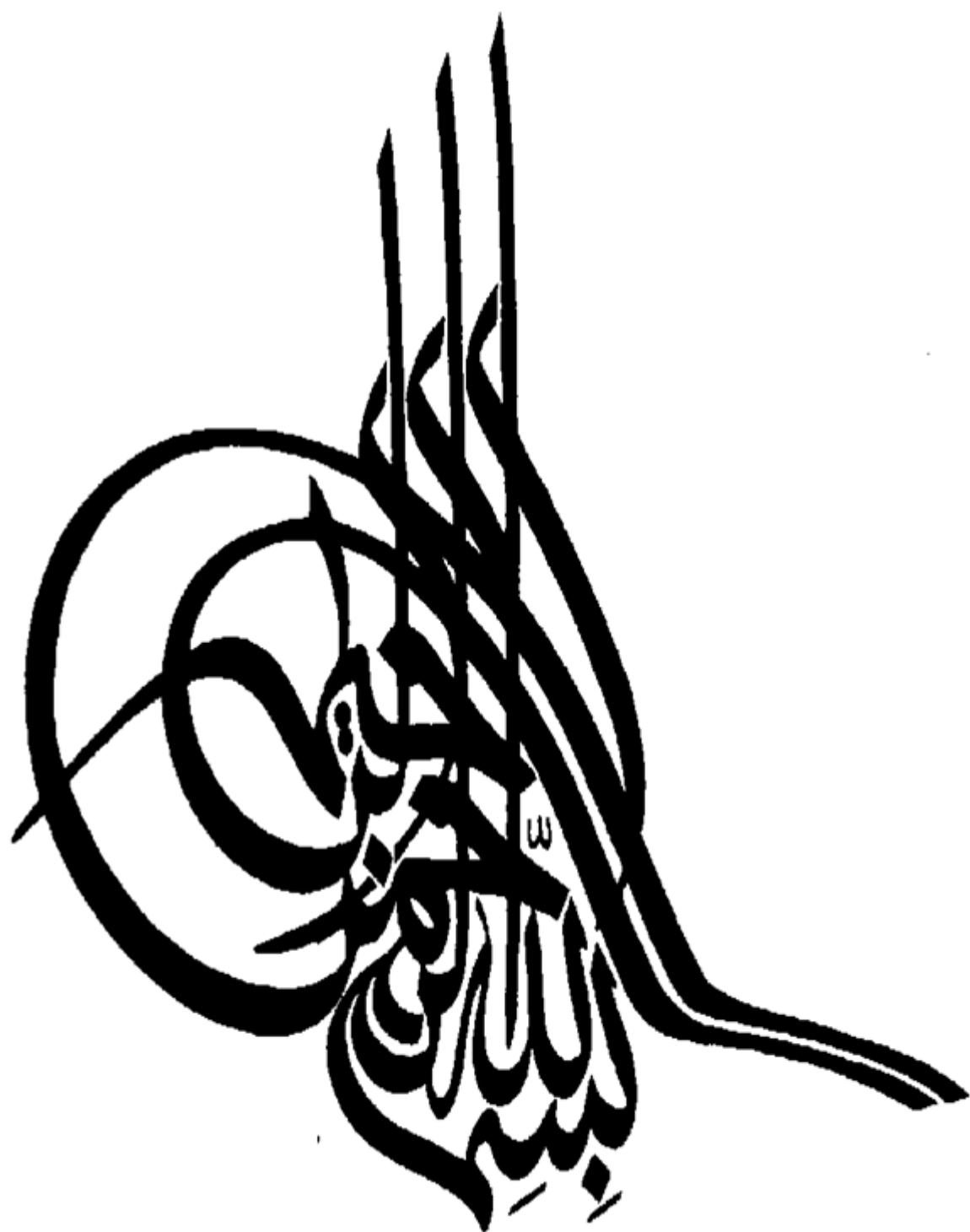
نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،
السيد (ة): بن فؤاد عبد الحفة طالب، أستاذ، باحث حالية ماستر
الحامل (ة) لبطاقة التعرف الوطنية رقم 101873110 والصادرة بتاريخ 2016/11/19
المسجل (ة) بكلية / معهد اللغات و اللغات و الأدب العربي
والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).
عنوانها: جماليات الصورة اللونية في رواية "قطاع
بلون السماد" لـ "باسم هنروحي"
أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

توقيع المعني (ة)





شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود الآية: 88

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه محمد - صلى الله عليه وسلم

نتقدم باسمى عبارات التقدير وجزيل الشكر

إلى من كانوا لنا عوناً وسنداً بعد المولى عز وجل لإنجاز هذا العمل المتواضع

حتى وصل إلى ما هو عليه و يأتي على طليعتهم الأستاذة المشرفة

الدكتورة "نورة قطوش".

مقدمة

شهد الخطاب الروائي الفلسطيني المعاصر تحولات جمالية وفكرية عميقة، خاصة من داخل المعتقل، حيث أصبح السرد وسيلة مقاومة ناعمة تكشف تناقضات الواقع، وتعيد مساءلة الهوية والانتماء عبر أدوات فنية مكثقة. وتندرج رواية "قناع بلون السماء" للكاتب الفلسطيني الأسير باسم خندقجي ضمن هذا المسار، إذ تمثل نموذجًا سرديًا يتكئ على الصورة الرمزية بوصفها أداة بلاغية وفنية تعمق المعنى وتفتح النص على أفق تأويلي خصب.

لذلك جاء هذا البحث تحت عنوان: **جمالية الصورة اللونية في رواية قناع بلون السماء لباسم خندقجي** الذي نجد فيه مقارنة الصورة اللونية في الرواية العربية الفلسطينية، بوصفها أداة فنية حاملة لمعانٍ فكرية وسياسية عميقة، خصوصًا حين تصدر عن كاتب يعيش تجربة الأسر، ويكتب من داخل جدران السجن، ما يمنح للصورة الرمزية عمقًا نفسيًا ومعنويًا مضاعفًا.

ويكمن سبب اختيار الموضوع في الرغبة في التعرف على دلالة الألوان في الرواية، وكذلك الإعجاب الشخصي بهذه الرواية، وكذلك أهمية القضية الفلسطينية لدى عربي مسلم.

أما الهدف من هذا البحث فهو تتبع جمالية الصورة اللونية في رواية قناع بلون السماء، عبر تتبع تجلياتها اللغوية، والكشف عن أبعادها الدلالية.

وبناء عما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف أسهمت رمزية الألوان في بناء المعنى الجمالي في رواية "قناع بلون السماء"؟ وما الدور الذي تلعبه رمزية الألوان في تعميق الدلالة الجمالية والرمزية في رواية "قناع بلون السماء"؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات تم تقسيم البحث إلى مقدمة عامة تعرض أهمية موضوع الدراسة وأهدافها، يليها تقسيم مفصل لمحتويات البحث، ثم تختتم بخاتمة تلخص أبرز النتائج التي تم التوصل إليها. قسمنا دراستنا إلى فصلين رئيسيين؛ يتناول الفصل الأول الألوان من

حيث المفهوم والمصطلح، بالإضافة إلى دلالاتها الثقافية والدينية مع التركيز على دلالتها في القرآن الكريم. أما الفصل الثاني فيركز على تظاهرات الألوان في رواية "قناع بلون السماء"، حيث يتم تحليل الصورة البرية والألوان الأساسية كالأصفر والأبيض، إضافة إلى الألوان الثانوية مثل الأحمر، الأزرق، والأخضر، ودلالاتها الرمزية داخل النص الروائي. في الخاتمة، نستعرض النتائج التي تؤكد الدور المحوري للألوان كأداة جمالية ورمزية تعزز البناء الفني والفكري للرواية، مما يثري فهم القارئ للأبعاد الجمالية والرمزية للنص.

وقد تم الاعتماد على دراسات عدة، وكتب متنوعة أبرزها: كتاب كلود عبيد، الألوان: دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها ودلالاتها، تقديم: محمد حمود،

، والسامرائي، علي إسماعيل، اللون ودلالاته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، وكتاب: ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالاته في الشعر "الشعر الأردني نموذجًا"، إضافة إلى أطروحة نارمين محب عبد الحميد، توظيف اللون في شعر ابن الرومي، دكتوراه، جامعة الزقازيق، مصر.

تم الاعتماد على مناهج عدة أهمها المنهج السيميائي وهو المناسب للدراسة، بالإضافة إلى المنهج الوصفي بآلية التحليل، مع الاتكاء على المنهج الفني في دراستنا للجماليات. ومن أهم الصعوبات التي اعترضت مسار البحث، قلة الدراسات التي تناولت رواية "قناع بلون السماء"، وكذلك قلة الخبرة في فهم الأبعاد الدلالية للألوان.

وفي الأخير كل الشكر للأستاذة المشرفة نورة قطوش على نصائحها القيمة وتعبها على إنجاز هذا العمل. والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم قراءة هذا العمل وتقييمه.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

الألوان ودلالاتها الرمزية

أولاً: اللون المصطلح والمفهوم

ثانياً: دلالة الألوان

ثالثاً: دلالة الألوان في القرآن الكريم

تمهيد:

يُعدّ اللون من أبرز العناصر البصرية التي رافقت الإنسان منذ نشأته الأولى، وقد ارتبط بعالمه المادي والنفسي والرمزي على حدّ سواء، حتى صار للون حضور يتجاوز شكله الظاهري إلى معانٍ ثقافية وروحية وجمالية عميقة. فاللون لا يُدرك فقط من خلال العين، بل يُستوعب أيضاً عبر الوجدان والتجربة الإنسانية، لما يحمله من رموز وإيحاءات تختلف باختلاف السياقات الحضارية والدينية.

وقد حظي اللون بمكانة لافتة في مختلف الحقول المعرفية، حيث اهتم به الفلاسفة، والمفكرون، والفنانون، واللغويون، ورأوا فيه وسيلة تعبيرية تحمل في طياتها دلالات تتجاوز ما هو حسيّ. كما أن للون طاقة تأثيرية قادرة على إثارة الانفعالات والمشاعر، مما جعله أداة رمزية فعّالة في الأدب والفن والدين.

وفي السياق الإسلامي، لم يكن اللون مجرد مظهر جمالي، بل ورد في مواضع متعددة من القرآن الكريم، حاملاً دلالات رمزية ومعنوية تُعبّر عن معاني الخير والشر، النعيم والعذاب، الحياة والموت، وغير ذلك من الثنائيات الوجودية الكبرى. فاختيار اللون في الخطاب القرآني لم يكن اعتباطياً، بل جاء وفق نسق بلاغي دقيق يخدم مقاصد الهداية والتأمل.

وعليه، يتناول هذا الفصل مفهوم اللون من الناحية الاصطلاحية واللغوية، ثم يستعرض أبرز دلالاته الرمزية العامة، قبل أن يتوقف عند دلالاته الخاصة في القرآن الكريم، بوصفه نصّاً مُحَمَّلاً بالدلالات الرمزية العميقة.

أولاً: مفهوم اللون

اللون يعد من أبرز عناصر الجمال، وقد حظي باهتمام خاص من العلماء والأدباء والفلاسفة والمفكرين على مر العصور. فعندما نذكر الألوان، نذكر الحياة نفسها، حيث يمنح اللون الحياة بُعداً جمالياً مميزاً، في حين أن الحياة من دون ألوان تصبح باهتة وجافة. وعلى الرغم من أن الألوان تحيط بنا في جميع جوانب حياتنا، فإن الإنسان أضاف إليها لمسته الإبداعية، مقدماً العديد من الإضافات الجمالية. فما هو إذاً اللون؟

(1) اللون في اللغة:

ورد اللون في معجم لسان العرب انه هيئة كالسواد والحمرة ولونته لَوْنُهُ فَتَلَوْنٌ، وَلَوْنٌ كُلُّ شَيْءٍ مَا فَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ، وَالْجَمْعُ أَلْوَانٌ، وَقَدْ تَلَوْنٌ وَلَوْنُهُ، وَالْأَلْوَانُ ضُرُوبٌ، وَاللَّوْنُ نَوْعٌ، وَفُلَانٌ مُتَلَوْنٌ إِذَا كَانَ لَا يَثْبُتُ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ..¹

قال ابن الأثير: اللون نوع من النخل قيل هو الدقل، وقيل النخل كله ما خلا البرني والعجوة.²

وورد اللون في الصحاح أن اللون: "هيئة كالسواد والحمرة ولونه فتلون واللون: فلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد. ولون البسر تلويينا، إذا بدا فيه أثر النضج، واللون الدقل، وهو ضرب من النخل".³

وقد تقاربه المعاجم العربية في أراد معنى ألون، فقد كان المعنى يدور في أنه هيئة، وضرب لذلك أمثلة من الألوان، وقد اكتفينا في أراد معنى اللون في لسان العرب ومعجم الصحاح.

¹ - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د. ط، 1119 هـ، ص 4106.

² - ابن الأثير، عز الدين علي، الكامل في التاريخ، ت ح: حسين مؤنس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ج 1، ص 45.

³ - الرازي، ابن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار المعرفة للطباعة والنشر، القاهرة، 2005، باب النون.

أما الثعالبي فقد احتوى كتابه " فقه اللغة " فصلين: أحدهما عن الألوان ومفرداتها الموظفة في ألون البياض والسواد والحمرة في الإنسان والحيوان، كما عقد فصلاً آخر عن ألوان الثياب ومادته يسيرة غير أنها مقتضيه¹.

أشار ابن سيدة في المخصص إلى نباتات يُتخضب بها، وذكر ألواناً تُستعمل في الملابس، مستنداً إلى آراء لغويين ونباتيين قدامى. وذكر في معجمه أن الأحمر والأسود والأبيض ألوان شائعة، أما غيرها فهي نادرة الاستعمال وغريبة عن التداول اللغوي.²

(2) اللون اصطلاحاً:

تناولت الموسوعات والمعاجم القديمة، في سياق تطور العلم والدراسات العلمية، مصطلح اللون، حيث يعود الاهتمام بالألوان منذ القدم إلى تاريخ معرفة الإنسان بالفنون مثل النحت والتصوير. إذ تشكل الألوان في الطبيعة جوهرًا هامًا في الأحاديث التي استحوذت على اهتمام الفنانين التشكيليين، وعلماء الفيزياء، والفلاسفة الطبيعيين.

قد اكتفيت بذكر المفهوم اللغوي عند ابن منظور لأن جل المعاجم تقاربت في التعريف، فنفسه في الصحاح وكذا المعجم الوسيط، فلم يخرجوا عما ذهب إليه لسان العرب، وهذا هو المراد من البحث.

ونجد ابن سيدا في المخصص " أورد الألوان على ثلاثة: أحمر وأسود وأبيض أسماء مستعملة قريبة، وآخر بالإضافة إليها وحشية وغريبة لا تدور في اللغة مدارها، ولا تستمر استمرارها"³، وهنا جاء اللون للدلالة على الصيغة والهيئة.

¹ - الثعالبي، أبو منصور عبد المالك، فقه اللغة، ضبطه وعلق عليه ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، 1992، ص 121-129.

² - ابن سيدا، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق - مصر، 1953، مجلد 11، ص 209-211.

³ - المرجع نفسه، ص 16

وأورد الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن الكريم قائلاً: "الألوان يعبر بها عن الأصناف والأنواع، يقال فلان يأتي بالوان من الحديث والطعام"¹.

كما قد ذكر الألويسي أيضاً: "أن الألوان هنا تعني أنواعا من التفاح، والرمان، والعنب، والتين..²"

أما اللون من الناحية الجمالية هو مظهر من مظاهر الحياة الجمالية المعنوية والحسية التي لها أثرها في مشاعر الإنسان وحياته النفسية وإحساسه بالذلة في الحياة حيث ينعش فيها العاطفة ويوقظ المشاعر ويثير الخيال³، من خلال هذا التعريف يتضح أن الإنسان يعيش في عالم من الألوان، فالألوان موجودة في كل شيء في حياتنا تقريبا، وهي من أهم عناصر الجمال التي لها تأثير كبير في نفس الإنسان فهي تعبر في الكثير من الأحيان عن خبايا ومكونات نفسية.

يُعد اللون سرّاً من أسرار الوجود، ووسيلة للتعبير والفهم، رغم كونه صفة لا تقوم بذاتها وتحتاج إلى زمان ومكان وشيء لتتجلى. ومع ذلك، فإنه يمتلك قوة إيحائية جذابة تؤثر في الجهاز العصبي، وتمنح النفس بهجة لا يُستهان بها عند النظر إليه.

يتّضح أن اللون يعكس حالات مزاجية متباينة، فهو وسيلة للتعبير عن المشاعر والانفعالات، وقد يُجسّد الحزن أو الفرح، فيبعث أحيانا السكينة، وأحيانا أخرى يثير مشاعر الكآبة. كما يرتبط اللون بالمكان والزمان، فتغير الضوء بين الليل والنهار يؤثر في مظهره، إذ تبدو الألوان في الصباح أكثر إشراقاً بعد عتمة الليل. ويعود تأثير اللون في الجهاز العصبي إلى دلالاته الجمالية التي ترتبط بنفسية الإنسان، فبعض الألوان تمنح شعوراً بالراحة والمتعة لمجرد النظر إليها، لأن النفس تميل بطبعها إلى الجمال.

¹ - الأصفهاني الراغب مفردات ألفاظ القرآن القرآن تح: صفوان، داؤدي دار القلم (دمشق)، ط 1992، 1، ص 752.

² - الألويسي شكري روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط 4، ج22، 1985، ص189

³ - صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2004، ص 12

واللون أحد أبرز العناصر الجمالية في الفنون لذ يشكل حضورا واسعا يمكن أن يغير مسار الشكل الإبداعي سلبا أو إيجاباً¹.

فاللون لا يرتبط بمزاج الإنسان فقط، بل يُعدّ فناً تتوقف جماليته أو قباحته على كيفية توظيفه داخل العمل، إذ إن التناسق اللوني يُضفي على العمل الأدبي أثراً إيجابياً واضحاً. وقد لخص الكندي رأيه بأن الضوء شرط أساسي لإدراك المحسوسات، إذ لا يمكن رؤية الأشياء دون توفره. أما اللون، فاعتبره خاصية تُدرك بالبصر وحده دون سائر الحواس، وإن كان الشكل يُحسّ أيضاً عبر اللون، باعتباره حدّاً له². والمقصود باللون هنا أنه "كيفية" تختص بحاسة البصر وحدها دون سواها من الحواس، كالسمع مثلاً، وتُدرك مباشرة دون حاجة إلى وسيط حسيّ آخر.

(3) المفهوم الاصطلاحي للون من خلال التعريف الفيزيائي:

عرّف يحيى حمودة اللون بأنه "إحساس لا وجود له خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية"، ما يعني أن إدراك اللون يتم عبر الأعصاب المسؤولة عن الإبصار، حيث تسقط الأشعة على الشبكية، فتمكّننا من رؤية الألوان. كما يربط بين اللون والضوء، محدداً ثلاث دلالات أساسية لتحديد اللون:

1. طول الموجة: ويُقصد به أن الضوء، كضوء الشمس مثلاً، يمكن تحليله إلى ألوان الطيف باستخدام منشور ثلاثي.

2. عامل النقاء: ويشير إلى نسبة اللون الصافي مقارنة بكمية اللون الأبيض المختلط به.

3. عامل النضوج: وهو مقدار الضوء الذي يعكسه أو ينقله اللون³.

¹ - السامرائي، علي إسماعيل، اللون ودلالاتها الموضوعية والفنية في شعر الأندلسي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط 1، 2008، ص 14.

² - ينظر: د. عفاف عبد الغفور، "من سمات الجمال في القرآن الكريم: الألوان ودلالاتها نموذجاً"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج 5، ع 4، الأردن، 2008، ص 4.

³ - تارمين محب عبد الحميد المرجع السابق، ص 14.

تولد لنا مجموعة من الألوان الأساسية ومشتقاتها ودرجاتها وهذا طبعا حسب طول الموجه. يرى الفنانون التشكيليون أن اللون هو نتاج تفاعل بين الشكل والأشعة الضوئية الساقطة عليه، والتي تتيح رؤيته. فاللون يُعد المظهر الخارجي للشكل، لكنه يكتسب أهمية خاصة في الفن لتأثيره العميق في الحواس والنفوس، إذ يثير فينا مشاعر متفاوتة بين الراحة والاضطراب. ومن هنا، يرتبط تنوع الألوان بتنوع الأحاسيس؛ فالأحمر يُعبّر عن القلق، والأزرق عن الحنين، والأصفر عن الفرح، بينما يدلّ الأسود في مواضع عديدة على الحزن والفناء، ويجسد الأبيض الأمل والنقاء، وأحيانا الحداد والتشاؤم¹.

كذلك يعرف اللون بأنه ذلك التأثير الفيزيولوجي الناتج عن شبكة العين سواء كان ناتجا عن المادة الصبغية الملونة أو عن الضوء الملون فهو إذن إحساس وليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائن الحي².

يرى حسن عزت في تعريفه للون أنه كالضوء مهم في حياة الإنسان ودخل اللون في العرف والتقاليد فكان للزواج والولادة والموت وألوانها البيضاء والسوداء³.

فاللون يتخذ شكل موجات ضوئية تؤثر على العين المبصرة، فتقوم العين على تمييز هذه الموجات التي يختلف طولها فقد تطول أو تقصر، فتشكل لدينا مجموعة من الألوان كالأحمر والأخضر والأصفر وهذا ما يتلخص في هذه المقولة إن اللون أكثر من مجرد زخرفة أو زينة للعين انه النور قد تجزأ إلى موجات متباينة".

الطول والاهتزاز والألوان هي مجرد أشعة الضوء، وكلما طالت الموجه اقترب اللون من الأحمر، وكلما قصرت الموجه اقترب اللون من الأزرق إلى البنفسجي وصولا إلى ما

¹ - المرجع السابق، ص 15.

² - ابتسام مرهون، جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم، جامعة جدار، عالم الكتب الحديث، إربد - عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2010، ص 64.

³ - نارمين محب عبد الحميد المرجع السابق، ص 16.

فوق البنفسجي من جهة، وإلى تحت الأحمر من جهة أخرى.¹

ثانياً: دلالة الألوان

يُعتبر اللون وسيلة للتعبير عن العاطفة الإنسانية، فقد يحمل كل لون دلالاته ورمزيه تكشف عن خفايا النفس، وقد يحمل اللون الواحد أكثر من رمزية، وترتبط دلالات الألوان باحتياجات الإنسان لأن الألوان تتميز بأطيافها الطبيعية المختلفة، في جميع كائنات الحياة وموجوداتها، ولكل لون دلالة خاصة، وهذا ما دفع الباحثين إلى الاهتمام بالألوان على اختلافها، وسوف نحاول عرض أهم الألوان ودلالاتها:

(1) اللون الأبيض

يدل هذا اللون على الطهارة والعفة والنصر، كما يميز الاستسلام والموت، ولأنه يبعث حباً على الأمل والتفاؤل والصفاء والتسامح، ويدل على النقاء، كما يبعث على الود والطمأنينة، إلا أن هذا اللون يحمل غالب الدلالات الإيجابية، إلا أنه يحمل في الوقت نفسه معنىً رمزياً إلى النهاية والاختفاء والخروج من الدنيا، ويرتبط ذلك بلون الكفن².

وقد استخدمه العرب القدماء في تعبيراتهم تدل على الطهر والشفاء، فقالوا: «أبيض ثم ثم لهق ثم واضح ثم ناصع ثم هجان وخالص، وذلك للتعريف بدرجات البياض وصفاته ومنه قولهم: رجل أزهر، وامرأة رعبوبة، شعر أشمط، وفرس أشهب، وبعير أهيس، وثور لهق، وكبش أملح، وثوب أبيض، وفضة يقق..»³. وقد ورد اللون الأبيض في تعبيرات أخرى فكانت في مجملها دلالة طافقة للون الأبيض على الفضيلة والسلام، وكذلك بيضاء على

¹ - كلود عبيد، الألوان: دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها ودلالاتها، تقديم: محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2013، ص 12.

² - ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالاته في الشعر "الشعر الأردني نموذجاً"، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 77.

³ - نصره محمد حمود شحادة، اللون ودلالاته في شعر البحري، ماجستير مخطوطة، جامعة الخليل، الأردن، 2013، ص

كتابة لا ضرر منها، ويرتبط الأبيض على أول ضوء النهار، والرؤية البيضاء على التسليم والبراءة، وغيرها من دلالات اللون الأبيض¹.

وتعددت دلالات اللون الأبيض في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَجُوهَ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (39)﴾، (سورة عبس: الآيتان 38-39). وجوه المؤمنين تدل على الإيمان والصفاء والطاعة، ومن هنا اللون الأبيض يدل على الفلاح والفوز بالجنة.

(2) اللون الأسود

ارتبط اللون الأسود عند العرب غالبًا بدلالات التشاؤم، والحزن، والفراق، والألم، وقد اقترنت به ألفاظ تعكس تصوّرات سلبية باعتباره لونًا مضادًا للجمال. وقد ذكر الثعالبي درجات متعددة له، منها: "أسود، وأسحم، ثم جون، وفاحم، فحالك، ثم حلكوك، وحالك، وسحكوك، ثم خذاري، ودجوجي، وغريب، وغذافي"².

ولقد اختلف الشعراء في إعطاء دلالة للون الأسود، وبذلك اختلف مدلول هذا اللون من شاعر إلى آخر كل حسب الموضوع الذي يعالجه إذ أن اللون لا يستقر على حالة واحدة، لو أخذنا مثلاً "اللون الأسود لو وجدنا في الحقيقة يرمز إلى أمور مختلفة أي انه يتغير وفق الظروف المكانية والزمانية"³.

فلقد حمل اللون الأسود عدة دلالات منها القوة حيث ربطوا ذلك بقوة الرماح السوداء فهي دقيقة في الاقتناص وشديدة ولكن الزمن الآن تغير ولم يعد هناك رماح، ولهذا سلب الشاعر قوة هذه الرماح فليس هناك داعي لاستعمال الرماح والسيوف، وبذلك أصبحت دلالة الأسود للرماح تحمل دلالة الضعف⁴.

¹-المرجع نفسه، ص11.

²- ظاهر محمد هزاع الزواهرة، المرجع السابق، ص: 25.

³- المرجع نفسه، ص: 94.

⁴- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كما فرق العرب في دلالة الأسود في حديثهم عن النساء والرجال، فيقولون أن الأدعج يوصف به الشباب الشديد سواد الشعر، أما المرأة فيقال لها دعجاء، والدعج يقع في العين أي شدة سواد العيون¹.

وأتى الثعالبي بحديث تناول فيه درجات السواد في الإنسان فقال: «إذا أعلاه أدنى سواد فهو أسمر فإن زاد سواده مع صفره تعلوه فهو أصحم فإن زاد سواده على السمرة فهو آدم، فإن زاد على ذلك فهو أسحم، فإن اشتد سواده فهو ادلم»².

يدل اللون الأسود على الفناء والخوف من المجهول، لكنه يرمز أيضًا إلى الحكمة والرزانة، خصوصًا لدى رجال الدين. كما ارتبط بالمكانة الرسمية والعظمة، لذا يُستخدم في الجنائز والمناسبات الرسمية³.

(3) اللون الأخضر:

يتصل هذا اللون بكل ما هو حي فهو يرمز للخير والنماء والحياة واستمراريتها⁴. كما ارتبط برمز أسطوري وهذا في الخيل الذي خرج لسليمان من البحر، وهو اللون الطاغي على جنة الفردوس⁵.

ويلاحظ أن أغلب دلالات هذا اللون تحمل إحياءات إيجابية، تعزز مفاهيم الخير، والأمل، والعطاء، والتفاؤل، مما جعله من أكثر الألوان قربًا إلى النفس البشرية. كما ترتبط قصة الخضر برمز الحياة والخلود، إذ يُروى أنه بلغ "عين الحياة" وشرب من مائها، فخلد،

¹ - ينظر: نصره محمد حمود شحادة، اللون ودلالاته في شعر البحتري، ص: 25

² - نصره محمد حمود شحادة، المرجع السابق، ص: 25-26.

³ - ينظر: مرضية آباد رسول بلاوي دلالات الألوان في شعر يحي السماوي، مجلة إضاءات نقدية، بغداد، العراق، العدد الثامن، كانون: الأول، 2012، ص 20

⁴ - أماني جمال عبد الناصر، دلالة الألوان في شعر الفتوح الإسلامية في عصر صدر الإسلام، ماجستير (مخطوطة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010، ص 22

⁵ - المرجع نفسه، ص: 23.

وأصبح كل ما يلامسه أخضر، في إشارة إلى النماء والبقاء.¹ وتكمن أهمية هذا اللون من خلال ارتباطه بالأمل والتفاؤل والحياة والعطاء والجمال.

يعد اللون الأخضر رمزاً للانبعاث الروحي والحيوية والسرور، إذ يُبهج النفس ويمنحها شعوراً بالسكينة. وهو لون الحياة والخصب والنماء، مرتبط بالسلام والأمان، كما يرتبط بالربيع والطبيعة الحية بما فيها من حقائق وأشجار وبراعم يانعة.²

ولهذا يرمز إلى العطاء والتوبة والنفس المؤمنة في معظم المجتمعات، وانتشر بكثرة في الأعمال الأدبية مثل الرواية، وكذلك استعمل كطلاء للمساجد لأنه لون الجنة الفردوس والتي يدخلها المؤمنون، يلبسه الأطباء -اللون الأخضر -لأنه يشعرهم بالراحة.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿مُتَكِّينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقْرِي حِسَانٍ﴾. (سورة الرحمن، الآية 76).

يقصد بـ" رفرِف المحاسن ورياض الجنة" الفرش الفاخرة ذات البطانة من الإستبرق، أما "العبقري" فهي الزرابي النفيسة. وقد ورد في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ...﴾ ما يدل على أن لباس أهل الجنة من سندس وإستبرق، وهما من أوفر ما كان يلبسه الملوك وأصحاب الثراء، ويُفهم من ذلك أن اللون الأخضر هو الغالب على هذه الثياب، نظراً لطبيعة مادتهما ومصدرهما، مما يعزز دلالاته على النعيم والرفعة.

مما سبق، يتبين أن اللون الأخضر يرمز إلى العاقبة الحسنة والخلود في النعيم، حيث يقترن بالجمال الأبدي في أقدس موطن، وهو الجنة. وقد ورد ذكره في مواضع عديدة للدلالة على الحياة الهانئة، سواء في رؤيا يوسف عليه السلام، أو في وصف لباس أهل الجنة، وكذلك في تصوير أشجارها وثمارها، مما يرسّخ حضوره كرمز للحياة الأبدية والطمأنينة.³ يتضح أن معظم دلالات اللون الأخضر تحمل إحياءات إيجابية، ترمز إلى

¹ - أمانى جمال عبد الناصر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² - مرضية آباد، رسول بلاوي، دلالات الألوان في شعر يحيى السماوي، ص: 12.

³ - عفاف عبد الغفور، من سمات الجمال في القرآن الكريم الألوان ودلالاتها نموذجاً"، المحلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس العدد السابع، سبتمبر، 2009، ص، 17.

الحياة السعيدة، والخير، والنماء، مما يميّزه عن غيره من الألوان ويجعل له مكانة خاصة في النفس البشرية.

(4) اللون الأصفر

يُعد اللون الأصفر رمزًا للبهجة والنور، لارتباطه بالشمس مصدر الضوء والحياة. لكنه يحمل أيضًا دلالات سلبية، مثل الحزن والذبول والمرض، خاصة في سياقات الخريف والصحراء ووجوه المرضى، مما يجعله في الشعر رمزًا للتشاؤم والانقباض، على عكس اللون الأخضر.¹

تختلف دلالات هذا اللون حسب السياق الذي ورد فيه، فمنه ما يرمز إلى القحط والجفاف والمرض والذبول ومنه القاتم ما دل على الماء الآسن، ومنه الفاقع الذي يسر الناظرين² وبحكم ارتباط اللون الأصفر بالنار، فقد اقترن بالحسد والحقْد والخيانة. كما أن حضوره في البيئة العربية جعله رمزًا مألوفًا، حيث عبّر العرب عن الأصفر بقولهم "أصحر". ولأنّه لون الذهب، حمل دلالة على الغنى والمجد، وارتبط بالثورة والعزة. وقد أطلق العرب على الذهب اسم "الأصفر" أو "الصفراء"، وجمعه مع الزعفران أو الورد في تعبيرهم "الأصفران"، كما في قولهم: "أهلك الناس الأصفران".³

(5) اللون الأزرق

تعددت دلالات هذا اللون فارتبطت بدرجاته منها الأزرق الفاتح بعكس الثقة والبراءة والشباب، أما القاتم منه فهو دليل الخمول والكسل والهدوء والراحة⁴، ويرمز أيضًا للهدوء

¹ - ينظر: مرضية آباد، رسول بلاوي، المرجع نفسه، ص: 26-27.

² - عفاف عبد الغفور، المرجع السابق، ص: 27.

³ - نصره محمد محمود شحادة، اللون ودلالاته في شعر البحتري، ماجستير (مخطوطة)، جامعة الخليل، الأردن، 2013، ص: 52.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 26-27.

والصفاء، حيث ترتبط هذه الرمزية بالتفسير الذي قيل عن السماء بأنها تبدو زرقاء اللون إذا كان الجو صافياً.¹

يعد اللون الأزرق من الألوان التي تبعث في النفس السكينة والوقار، وترتبط بالتأمل والصفاء الداخلي، وهو ما يظهر جلياً عند تأمل البحر أو السماء. غير أن العرب القدماء نبذوا العيون الزرقاء وتشاءموا منها، واعتبروها دلالة على النفاق والقسوة، حتى أصبح وصف "زرق" يُطلق على الأعداء، ولو لم تكن أعينهم كذلك. ولهذا ندر في الشعر العربي التغني بالعيون الزرقاء، بخلاف الألوان الأخرى.²

يرتبط اللون الأزرق بالصفاء والهدوء، وغالباً ما يُستحضر من مشاهد الطبيعة كالبحر والسماء، مما يمنحه دلالة الامتداد والشفافية. لكنه في الوقت نفسه يحمل دلالات أخرى كالحزن والضياع، وأحياناً الموت والعداوة، خاصة في التعبير الرمزي والأدبي.³ ومن دلالات اللون الأزرق أيضاً أنه يرمز إلى الضياء والنور، إذ يُعرف بكونه لوناً شفافاً، كما هو الحال في الطبيعة؛ فالماء في البحار والمحيطات شفاف في جوهرة، لكنه يظهر أزرق بسبب عمقه واتساعه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى لون السماء.

(6) اللون الأحمر:

يعتبر اللون الأحمر من الألوان الأساسية المستخلصة من الطبيعة، وهو من الألوان الساخنة المرتبطة بالشمس والنار والحرارة، ويبعث في النفس نشاطاً وحيوية. وقد ارتبط منذ القدم بالدم، ما جعله يحمل دلالتين متناقضتين: الحياة والموت، إذ إن تدفق الدم يعني الحياة، بينما فقدانه يؤدي إلى الموت. وقد عرفت بعض القبائل القديمة طقوساً تستخدم الدم رمزاً لطول العمر، كتلطيف المولود به.

¹ - المرجع نفسه الصفحة نفسها.

² - ينظر: مرضية آباد، رسول بلاوي، دلالات الألوان في شعر يحس السماوي، ص: 28.

³ - ظاهرة محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالاته في الشعر الأردني نموذجاً، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص: 60.

ورغم دلالاته الإيجابية، فقد حمل أيضًا معاني سلبية لارتباطه بالنار، وخاصة نار جهنم، كما جاء في معظم الأديان، مما أضفى عليه رمزية الخوف والعقاب.¹

اللون الأحمر لون قوي، يعبر عن الحياة والموت، القوة والخطر. ارتبط بالتضحية والشباب والحب، كما يرمز إلى الغضب والنار والدم، ما جعله يحمل دلالات متناقضة تجمع بين الجمال والخوف.²

ومن هنا ارتبط اللون الأحمر بالعاطفة القوية والإثارة، إذ أن ظهوره على بعض أجزاء الجسم نتيجة لانفعالات كالخجل أو الحياء جعله رمزًا لهذه المشاعر. ولشدته وتأثيره المباشر على الأعصاب، عُدَّ من الألوان الديناميكية والعنيفة. لذا اقترن بالحب والحرب، وأصبح يرمز للخلود والتضحية، خاصة عند الحديث عن الشهداء والإيمان.³

خلق الله تعالى الكون في أبهى صورة، وجعل الألوان جزءًا من هذا الجمال المتناغم، فهي ليست مجرد مظهر خارجي، بل تحمل في طياتها معاني ودلالات عميقة. والقرآن الكريم يلفت الأنظار إلى هذا التنوع اللوني، ليوّظ في الإنسان إحساسًا بالجمال، ويذكره بعظمة الخلق ونعمة الإبصار.

ثالثًا: دلالة الألوان في القرآن الكريم

1) اللون الأبيض في القرآن الكريم

جعل الله الألوان جزءًا من الجمال الكوني، تحمل دلالات رمزية وجمالية تُمتع البصر وتوقظ الإحساس بعظمة الخلق. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾. (سورة فاطر: الآية 27)

اللون الأبيض في القرآن يحمل دلالات رمزية عميقة، منها النقاء والوضوح والتميز بين الحق والباطل، ويمثل الهداية الإلهية التي تنير طريق المؤمن وتمنحه بصيرة في إدراك الحلال والحرام، مما يعكس رمزية الضوء كدليل للهداية الربانية.

¹ - المرجع نفسه، ص: 35-36.

² - مرضية آباد، رسول بلاوي دلالات اللون في شعر يحيى السماوي، ص: 24-25.

³ - عبير فايز حمادة الكوسا، اللون في الشعر الأندلسي، ماجستير (مخطوطة)، جامعة البعث، سوريا، 2007، ص: 227.

يبين الله في الآية إباحة المعاشرة بين الزوجين ليلاً في رمضان، ويصف العلاقة بينهما بالستر والمودة، إذ كلُّ منهما لباسٌ للآخر، أي مصدر سكن وأمان، كما فسّر ابن كثير هذا بأن كلاً منهما يستر ويغني صاحبه.¹

في بداية فرض الصيام، كان المسلمون يمتنعون عن معاشرة نسائهم بعد العشاء حتى الفجر، لكن بعضهم خالف ذلك سرّاً، وهو ما عبّر عنه القرآن بـ"تختانون أنفسكم"، أي تخونون أنفسكم بارتكاب ما نُهيتم عنه، كما فسّر الطبري.²

بيّن الله رحمته بالمؤمنين حين رخص لهم في معاشرة نسائهم طوال الليل في رمضان، وأشار إلى أن الجماع لا يُباح فقط، بل يُراد به طلب النسل، كما فسره الرازي بقوله إن "ما كتب الله" يُقصد به الأولاد.³

ثم يوضح النص القرآني توقيت الإمساك عن الأكل والشرب، فيأمر بالاستمرار فيهما حتى يظهر الفرق بين بياض النهار وسواد الليل، وهو ما عبّر عنه بالمجاز البصري بلفظ "الخيطة الأبيض من الخيط الأسود من الفجر"، وقد فسّر القرطبي هذا التصوير بأن الأبيض هو نور الصباح، والأسود هو ظلمة الليل.⁴

يُبيّن الطبري أن بياض الوجوه في الآية يدلّ على الفرح والنعيم، في حين يدلّ السواد على الغمّ والهوان، كتجسيد بصري لحالة النفس. ويفسّر ابن كثير أن الذين اسودّت وجوههم هم

¹ - ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط. 2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص 229.

² - الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. 1، دار المعارف، القاهرة، 2000، ص 181.

³ - الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). ج 5، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000، ص 59.

⁴ - القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الله التركي، ط. 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006م، ص 310.

المرتدّون أو المنافقون، ويُوَبَّخون بسؤال: "أكفرتُم بعد إيمانكم؟"، فيُعاقبون على تركهم الهداية.¹

ثم قال تعالى في تنمة التصوير القرآني: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. (آل عمران: 107)

في هذه الآية، يُبين الله عز وجل مصير الفريق الآخر، وهم أهل الإيمان الذين ابْيَضَّتْ وجوههم بسُرور الإيمان ونور الطاعة، وَيُبَشِّرُونَ بأنهم في رحمة الله، أي في جنته ورضوانه، خالدين فيها أبدًا. وقد فسّر القرطبي هذا البياض بأنه بياض حقيقي يُقابل سواد وجوه الكفار، وهو من آثار الرضا الإلهي والنعيم.²

يُبَشِّرُ الله المتقين في الآخرة بالخلود في الجنة، جزاءً لتقواهم، وهي دلالة على السعادة الأبدية والراحة التي ينالونها يوم القيامة.

يُفسّر ابن كثير هذه الآية بأن سيدنا موسى عليه السلام أخرج يده من جيبه بعدما أدخلها، فإذا هي ببضاء متألّئة، تخلو من أي برص أو مرض، مما يدل على تأييد الله له وتمكينه بمعجزة تظهر قوته ودعمه الإلهي.³

حيث أخرج موسى يده من جيبه لتظهر ببضاء كالثلج، تخلص أبصار الناظرين وتؤكد صدقه ومبايعة الله له في مهمته.

وقد يأتي البياض بمعنى المرض وذهاب البصر، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (سورة يوسف: الآية 84)

يتحدث النص عن حالة سيدنا يعقوب حين أصابه الحزن الشديد على يوسف، مما أدى إلى بياض عينيه دلالة على الحزن المكبوت والكتمان، معبرًا بذلك عن الصمت والفراغ النفسي المصاحب للألم الداخلي.

1 - المحلي، جلال الدين، والسيوطي، جلال الدين، تفسير الجلالين، تعليق: خالد الجوّجا، مكتبة الملاح، دمشق، د. ط، 1987م، ص 85

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص115

3- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، د. ط، 1980م، ص 232..

(2) اللون الأسود في القرآن الكريم

يأتي اللون الأسود في القرآن الكريم كثالث الألوان ذكراً بعد اللون الأبيض، حيث ورد ذكره في ثماني مرات موزعة على سبع آيات. ومن أهم الآيات التي ذكر فيها اللون الأسود قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (سورة البقرة، الآية 187). ابن كثير رحمه الله يفسر قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ...﴾ بأن الله أمر المسلمين بالأكل والشرب في ليالي رمضان حتى يتمكنوا من التمييز بين طلوع الفجر (الخيطة البيضاء) وظلمة الليل (الخيطة السوداء)، موضحاً أن هذا التشبيه يساعد الصائمين على معرفة وقت بدء الإمساك بسهولة.¹

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية 106).

تفسر هذه الآية حالة الناس يوم القيامة، حيث تُبَيِّضُ وجوه المؤمنين فرحاً بنعيم الجنة ورضا الله، بينما تسود وجوه الكافرين غضباً وعذاباً، خصوصاً من كفر بعد إيمانه، مما يعكس عدل الله في الجزاء.²

قال تعالى أيضاً: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (سورة النحل، الآية 58).

فسر العلماء هذا التعبير على أنه رمز للحزن والكدر الذي يشعر به بعض الآباء عند استقبالهم خبر ولادة بنت، خاصة في مجتمع يفضل الذكور، مما يعكس مشكلة اجتماعية سادت في ذلك الزمن.³

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد أحمد شاكر، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، سورة البقرة: 187

² ابن كثير المرجع نفسه.

³ جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، تعليق خالد الجوجا، مكتبة الملاح، دمشق، 1987، سورة النحل: 58.

(3) اللون الأزرق في القرآن الكريم

إن اللون الأزرق من بين الألوان الأساسية الثلاثة، وجاء ذكره مرة واحدة من آيات القرآن الكريم في وصف مشهد من مشاهد يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (سورة طه، الآية 20). فلفظ "زرقا" في هذه الآية له عدة معان: أولاً معناه زرقه العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال.¹

المراد من لفظ "زرقا" في الآية هو زرقه العيون الناتجة عن شدة الأهوال التي يمر بها الإنسان يوم القيامة، وهو يتناسب مع سياق الآية التي تصف حال الناس في ذلك اليوم. وقد كانت الزرقه من أكثر ألوان العيون مكروهة عند العرب، لأن الروم - وهم أعدائهم - كانوا زرق العيون، فكانوا يصفون العدو بعبارات مثل "أسود الكبد، أصهب السبال، أزرق العين". لذلك، فإن استخدام هذا التعبير يعكس حالة الشؤم والعذاب، ويتوافق مع تقاليد العرب ومخاوفهم، وهو أسلوب القرآن في مخاطبة العرب بلغتهم ومعرفتهم المتعارفة².

الآية تصف عيون المجرمين يوم القيامة وهي زرقاء بسبب الخوف والعطش، مما يعطي اللون الأزرق دلالة سلبية هنا. لكن الأزرق ليس دائماً سيئاً في القرآن، بل قد يكون رمزاً للجمال والصفاء مثل لون السماء والبحر.³

في البحث عن اللون الأزرق أتت كلمة "زرقاً" في موضع واحد فقط من القرآن الكريم وأتت بمعنى الحزن والهم، ففي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (سورة طه، الآية 102).

قيل إن معنى "زرق العيون" يشير إلى شدة الأهوال والحزن التي يمر بها الإنسان، فاللون الأزرق في هذه الحالة يدل على احتباس الأكسجين وتدهور الحالة الحياتية، مما يعبر بدقة عن مشهد الحشر. وكلمة "زرقاً" تعكس شدة الازرقاق مع شعور عميق بالكآبة والإشراف على الموت. هذا يختلف تماماً عن اللون الأزرق الفاتح أو النيلي في الطبيعة، الذي يغطي

¹ ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج5، ص 315.

² عفاف عبد الغفور حميد، من سمات الجمال في القرآن الكريم: الألوان ودلالاتها نموذج، ص 21

³ عفاف عبد الغفور حميد، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

البحار والسماء، ويرمز إلى الهدوء والمحبة والعمق، ويخفف التوتر، بعكس اللون الأحمر المثير والعصبي.

4) اللون الأخضر في القرآن الكريم

إن اللون الأخضر أكثر الألوان راحة للنفس والعين وهو رمز للحياة. لقد ورد ذكره في القرآن الكريم في ثمانية مواضع:

إن الله تعالى بين لون النباتات بعد نزول المطر في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا تَخْرُجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ (سورة الأنعام، الآية 99).

هذه الآية تعبر عن أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يُنزل المطر من السحاب، فنبت به كل شيء. وفسر الإمام الطبري "نبات كل شيء" بأنه ما ينبت ويُنمي ويصلح للنمو، بينما أوضح الزمخشري أن المقصود هو نمو كل نوع من النباتات المختلفة¹.

لفظ "خضر" في هذه الآيات استخدمه الله تعالى بدلاً من "أخضر" لأنه أرق وأعمق دلالة، كما يوضح سيد قطب. معنى "الخضر" يمكن أن يشير إلى عدة مفاهيم، فبعض العلماء كالإمام الطبري وابن عباس فسروا "الخضر" بأنه الرطب أو العود الأخضر من النبات، أي الجزء الطري الذي يظهر أولاً مع السنبُل. بينما يرى الزمخشري أن "خضر" تعني اللون الأخضر نفسه، أي الشيء الأخضر الطازج².

لفظ "الخضر" يحمل معنى اللون الأخضر، وفي الوقت نفسه يشير إلى الرطب من النبات، إذ يُطلق على كل نبات رطب لونه أخضر. كما ذكر ابن عاشور: "الخضر هو الشيء الذي لونه أخضر، ويطلق اسم الخضر على النبات الرطب الذي ليس بشجر مثل القصيل والقضب"³.

¹ - الزمخشري. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. ج. 2. ص. 51-52

² - الزمخشري. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 2، ص 51-52.

³ - ابن عاشور التحرير والتوير، ج. 7. ص. 398.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾. (سورة يس، الآية 80).

وقد شرح الإمام الطبري هذه الآية بأن قدرة الله تعالى في إحياء الموتى تظهر كما يحيي النار من الشجر الأخضر، مما يدل على عظمته وقدرته المطلقة.

كما يُذكر اللون الأخضر في تصوير نعيم الجنة للمؤمنين، كما في قوله تعالى:

﴿...وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ...﴾. (سورة الكهف، الآية 31).

حيث يرمز اللون الأخضر إلى الجمال والرفاهية والراحة الدائمة في جنات النعيم.

أعاد الله تعالى بيان الأجر المبهم موضعًا تفصيله من جوانب متعددة؛ أولها وصف مكان المتقين وهو جنات إقامة دائمة في الآخرة، تجري من تحتهم وبين أيديهم الأنهار. وقد قال الإمام الرازي في تفسيره: "العدن في اللغة تعني الإقامة، فالأرجح أن المعنى أنهم لهم جنات إقامة دائمة. كما يُقال هذه دار إقامة، وقد يُراد بالعدن اسم موضع معين في الجنة، وهو وسطها وأشرف أماكنها"¹.

وثانيا: وصف لباسهم بشيئين، أحدهما لباس التحلي حيث أن الله تعالى يحليهم فيها بأساور من الذهب، وثانيهما لباس التستر وهو الديباج ألبة ذات لون أخضر وهو نسجت من رقيق الحرير وغليطه. وثالثا: وصف لكيفية جلوسهم حيث يتكئون على الأريكة وهي سرير في حجرة، أما السرير وحده فلا يسمى أريكة، فنعم الثواب ثوابهم وحسنت الجنة منزلا لهم.

وموضع التركيز في هذه الآية هو استخدام اللون الأخضر في بيان ثياب أهل الجنة في قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾. (سورة الكهف، الآية 31). والمراد بـ"سندس" عند الإمام الرازي هو الديباج الرقيق وهو الخز، أما "استبرق" هو الديباج الصفيق، أو الغليظ. أما الإمام القرطبي فيقول: "السندس هو الرقيق والنحيف، أما الإستبرق هو ما

¹ - الرازي، مفاتيح الغيب، ج. 21، ص 461.

تحن منه وهو الحرير أو الديباج¹، بينما ابن كثير يقول: " فالسندس ثياب رفاه رفاق كالقمصان وما جرى مجراها. وأما الإستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق².

وكذلك ذكر في آية أخرى بعد أن وصف الجنة نعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من السرور أن هناك مملكة الله عظمة وسلطانا باهرا، وصف بالتفصيل هذه النعم في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. (سورة الإنسان، الآية 21). فأهل الجنة ينقسمون إلى الأبرار والمقربين. لقد بين الله تعالى بأن للأبرار ثياب سندس وهو ما رق من الديباج، والإستبرق ما غلظ منه، وكل ذلك داخل في اسم الحرير³.

استخدم اللون الأخضر في وصف ثياب أهل الجنة، لما فيه من راحة للنفس والبصر، وهو رمز للنعيم والسكينة التي ينعم بها الأبرار في الآخرة.

5) اللون الأصفر في القرآن الكريم

جاء ذكر لفظ "صَفْرَاء" مرة واحدة كما جاء ذكر مشتقات اللفظ في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم معبرة جميعها عن اللون الأصفر ودرجاته، فقد ذكر لفظ "صَفْرَاء" مرة واحدة في سورة البقرة، وذلك في وصفه للبقرة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾. (سورة البقرة، الآية 66).

قد يفهم من وصف "فاقع" في الآية أن اللون الأصفر المقصود هو شديد الإشعاع والإثارة للبصر، وهو ما قد يبدو متعارضاً مع ما توصل إليه علم النفس من أن الأصفر الفاتح المائل إلى الأبيض يبعث على الراحة ويُستخدم في طلاء غرف المرضى النفسيين، في حين أن الأصفر الساطع يُعدّ مزعجاً للعين. إلا أن جمهور المفسرين، ومنهم ابن عباس، فسروا قوله تعالى: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ بأن المقصود بها شدة الصفرة وصفائها، حتى كأنها تميل إلى البياض من إشراقها، مما يدل على جمالها وحيويتها. وقد

¹ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج. 10، ص 397.

² - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص 141.

³ - الرازي. مفاتيح الغيب، ج30، ص 755-765.

نُقل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لبس النعل الأصفر يخفف الهم، مستدلًا بالآية الكريمة على أثر اللون في إدخال السرور.

ورد لفظ "مصفراً" في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، جميعها جاءت لتصوير حال الحياة الدنيا وفنائها، وذلك من خلال مشهد نباتٍ يانع ينمو بفعل المطر، ثم يذبل ويصفّر حتى يصير حطامًا. ففي سورة الروم، يقول تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية 51). حيث يشير السياق إلى تقلّب أحوال الناس وتغيّر مزاجهم عندما يرون الزرع قد أصفر بعد خضرته، فيكفرون بنعمة الله بدل شكره، وهو تمثيل بليغ لحال الدنيا وتقلباتها السريعة..

خلاصة الفصل:

يتضح من هذا الفصل أن اللون ليس مجرد ظاهرة حسية بصرية، بل هو عنصر رمزي وثقافي غني بالدلالات، يتجاوز المدركات الحسية ليُعبّر عن أبعاد نفسية واجتماعية وروحية. وقد تناولنا في البداية مفهوم اللون من حيث اللغة والاصطلاح، وبيّنا كيف تطور إدراكه بين العلوم والفنون.

كما عرضنا دلالات الألوان الشائعة، مثل الأبيض الذي يرمز إلى الطهر والنقاء، والأسود الذي ارتبط بالحزن والغموض، والأحمر الذي يدل على القوة أو الخطر، وغيرها من الألوان التي تختلف دلالاتها باختلاف السياقات الثقافية والدينية.

وانتهى الفصل بالتوقف عند دلالة الألوان في القرآن الكريم، حيث تبين أن الخطاب القرآني استخدم الألوان بدقة رمزية معبرة، فجاء اللون الأخضر رمزاً للجنة والنعيم، والأصفر للدلالة على الذبول أو الإنذار، والأبيض والأسود للتعبير عن النقاء أو الظلمة، وغيرها من الدلالات التي تخدم البنية البلاغية والدلالية للنص القرآني.

ومن خلال هذا الفصل، تتأكد الأهمية الرمزية للألوان باعتبارها أدوات للتعبير والتأثير، تتجاوز ظاهرها الحسي لتسهم في بناء المعنى ضمن النصوص الأدبية والدينية.

الفصل الثاني

تمظهرات الألوان في الرواية

أولاً: الألوان الأساسية

ثانياً: الألوان الثانوية

أولاً: الألوان الأساسية

1) رمزية اللون الأبيض في الرواية

يظهر اللون الأبيض في الرواية في سياقات تتجاوز معناه التقليدي المرتبط بالنقاء والبراءة، ليأخذ أبعاداً مركبة تعكس التضاد بين النقاء والموت، الطهر والانكسار، السلام الظاهري والانهيال الداخلي. يتجلى ذلك في أكثر من مشهد:

1-1- الأبيض:

تظهر أولى دلالات الأبيض من خلال مشهد التحول الوجودي للأب مهدي بعد خروجه من السجن، حين يتحدث عن بيع التاريخ النضالي مقابل "قهوة وشاي وسحلب حليب"، فالسحلب بالحليب هنا يحمل بياضاً لا يُعبر عن الطهارة بقدر ما يغلف الضعف والخضوع بلون مخادع: "قهوة وشاي يا أمي.. قهوة وشاي وسحلب حليب"¹.

فاللون الأبيض في "سحلب الحليب" يُخفي تحت نعومته خذلاناً مرّاً وتخليّاً عن الكفاح. هذا البياض لا يرمز للنقاء بل للموت البطيء لروح النضال، ويعبر عن التكيف السلبي مع واقع خانع.

كما يذكر الكاتب اللون الأبيض بشكل وذلك في قوله: "... أرفقه بقميص كتاني أبيض، ثم انتعل حذاءه الرمادي، صفف شعره أمام المرأة، ثم قبض عليه ورده للخلف بعقدة بيضاء"²

1-2- الأبيض والأسود:

يظهر الأبيض مجدداً، ولكن هذه المرة مخلوطاً بالأسود في صورة سينمائية بصرية دقيقة، فيقول السارد: "دلف إلى البيت ليصطدم بمشهد هارب من فيلم سينمائي صامت باللونين الأبيض والأسود، بطلاه أبوه وخديجة..."²

في هذا المشهد الأبيض لم يعد لون النقاء أو الطهر، بل صار لون الصمت، الجمود، الغربة العائلية.

¹ - باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2023، ص 30.

² - المصدر نفسه، ص ص 46-47.

الأسود لا يعبر عن ظلام خارجي، بل داخل نفسي قاتم، حيث يتجسد في العبوس، الغربة، فقدان الحياة والدفع.

" الفيلم السينمائي الصامت بالأبيض والأسود" يختزل حياة خالية من النبض، مجمدة في مشهد بلا صوت ولا دفع، أشبه بـ"تابلوه" مرسوم للحزن المزمّن.

هنا، الأبيض والأسود لا يمثلان نقيضين، بل يخدمان سويًا صناعة مشهد الخواء، الاغتراب الأسري، والانكسار الإنساني. إنها سينما بصرية حزينة، شاحبة، لا مكان فيها للألوان الحية، كأنما الحياة داخل البيت توقفت، وتحولت إلى لقطة قديمة من الماضي.

" فيلم سينمائي صامت باللونين الأبيض والأسود، بطلاه أبوه وخديجة، الجالسين إلى مائدة الإفطار بوجهين عابسين مكفهريين...¹"

من خلال هذا المقطع، نرى أن اللون الأبيض في الرواية لا يأتي كدلالة على النقاء فقط، بل هو مراوغ ومعقد. يظهر أحيانًا كمستوى سطحي يخفي تحته خذلانًا أو خنوعًا، وأحيانًا كمكون بصري في مشاهد الصمت والموت الرمزي. وعندما يقترن بالأسود، فإنه لا يخفف من حدته، بل يعززه، ليشكل كلاهما لوحة من السكون والحزن والفراغ.

اللون الأبيض في الرواية يظهر كرمز للنقاء والصفاء، لكنه يحمل أيضًا أبعادًا من الصمت والجمود العاطفي. يتجلى الأبيض في مشاهد الحياة اليومية التي تعكس حالة جمود أو غياب، كما يرتبط بطقوس رمضان تحمل رمزية الصبر والانتظار. فمثلاً، في المشهد الرمضاني حيث يجلس الأب وخديجة بصمت ينتظران الأذان، يوحى الأبيض هنا بالصمت المكثف والجمود.

" دلف إلى البيت ليصطدم بمشهد هارب من فيلم سينمائي صامت باللونين الأبيض والأسود، بطلاه أبوه وخديجة، الجالسين إلى مائدة الإفطار بوجهين عابسين مكفهريين

¹ - باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 47.

سارحين صامتين ينتظران انبعاث الأذان من مكبرات الصوت على مؤذنة مسجد المخيم...¹

كما يظهر الأبيض في تفاصيل رمزية، مثل الجلباب الأبيض الذي يرتديه الشيخ مرسى خلال شهر رمضان، والذي يرمز للنقاء والقداسة الدينية.

"...الشيخ مرسى بطوله الأسمر الفارع، المُكَلَّل بقلنسوة خضراء، مجل بجلباب أبيض، لم يكن يرتديه إلا في شهر رمضان..."

اللون الأبيض أيضًا يرتبط بحالة التكرار والطقوس اليومية المفرطة، كما في عادة إعداد القهوة والشاي التي يمارسها الأب مهدي بصمت متكرر رغم حزنه وانكفائه.

"قهوة وشاي وسحلب حليب."²

وفي بعد رمزي أكثر عمقًا، يرتبط الأبيض بقناع الشخصية ومشروع الرواية، حيث يصف الراوي نفسه بأنه جلب معه "قناعه ومشروعي المجدلي الروائي"، ما يدل على أن الأبيض يمثل أيضًا حالة الاستتار والتغطية على الذاكرة والمآسي الشخصية.

"لم أجلب معي سوى قناعي ومشروعي المجدلي الروائي..."

اللون الأبيض هنا يرمز إلى هدوء ظاهري وعزلة مؤقتة وسط الصراع، ويظهر في وصف المعهد كمكان منعزل وآمن نسبيًا، حيث يقول الراوي:

"إجراءات الوقاية والسلامة الصهيونية الخاصة بأور شابيرا. كان المعهد جزيرة منعزلة عن محيطها الهائج.. لا أحد فيه كان يعنيه ما يحدث بالخارج.. أو هكذا ادعى معظمنا.. أرجوكم دعونا نعمل بهدوء، فنحن نعمل بالأرض وأحشائها ولا علاقة لنا بما يجري فوقها.. نحن سنتدخل عندما تُدفنون في رحمها أنتم وأشياؤكم وذكرياتكم وتحفكم لننقب الأرض بحثًا عن آثاركم بعد مئات السنين القادمة."³

¹ - باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 86.

² - المصدر نفسه، ص 86.

³ - المصدر نفسه، ص 119.

هذا المقطع يُظهر بيئة العمل كمنطقة أمان مؤقتة، حيث يسود الهدوء النسبي رغم العواصف السياسية حولهم. الأبيض هنا يشير إلى محاولة إنسانية للاحتفاظ بنقاء العمل العلمي وفصله عن الصراعات المدمرة فوق سطح الأرض.

كما يظهر الأبيض في لحظة انسجام مؤقتة وتودد إنساني بين نور وأيالا، حيث يهدئها من غضبها:

هنا يتجلى الأبيض كرمز للود والانسجام البشري، حتى في وسط خلافات عميقة، وهو دلالة على إمكانية تجاوز الانقسامات عبر الحوار والفكاهة.

اللون الأسود في النص يرمز إلى الظلم، الألم، والحزن العميق. يظهر جلياً في تصوير المواجهات السياسية، حيث يصف الراوي الاحتجاجات قائلاً:

" كنا نتحدث ونتناقش أنا وهي ونيكول وإيميلي وبعض الطلبة الآخرين، أثناء التهامنا للبيتزا التي جلبها لنا بريان، نتجاذب أطراف الحديث على وقع دوي المواجهات المشتعلة في ميدان باب العمود التي امتدت لتصل إلى شارع السلطان سليمان وصلاح الدين بعيد انتهاء صلاة الجمعة؛ إذ تظاهر المقدسيون للدفاع عن حرمة مقدساتهم وبيوتهم وميادينهم أمام هجمة استيطانية تسعى إلى قضمهم بالتدريج¹."

اللون الأسود في النص يمثل الظلم، الخراب، والدمار الذي لحق بالقرية جراء الاحتلال والنكبة، فهو يرمز إلى نهاية الحياة الطيبة التي كانت في القرية وتحولها إلى خراب ومكان للتوتر والصراع:

"أمّا تراث اللجون الآثاري فقد تلاشى تماماً، بلا تدوين ولا تنقيب، بعد أن قام المستوطنون الصهاينة بتجريف أراضيها وخرائبها من أجل تمهيدها للزراعة²."

يشير هذا المقطع إلى استئصال التراث الثقافي والتاريخي للقرية، ما يعكس الموت الرمزي والحرفي لتراثها، وهو تعبير عن الظلام الذي حل عليها.

¹ - باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 119-120

² - المصدر نفسه، ص 178.

كما يعكس النص الجانب المظلم من نكبة القرية والأحداث الدامية التي تلتها:

"من أهم أسباب نكبة القرية في 1948 م، هو أنها كانت منطلقاً لهجوم جيش الإنقاذ العربي على مستوطنة مشمار هعيمق الواقعة على بعد خمس كيلومترات شمال القرية حيث أنا الآن، وإثر نجاح الهجوم المضاد الذي شنته العصابات الصهيونية بعد مرور اثني عشر يوماً على معركة مشمار هعيمق، تم قتل العشرات من أبناء القرية إضافة إلى تهجير بقية سكانها."¹

هذا المقطع يعبر عن القتل والتهجير، وهو تعبير واضح عن الظلام الدموي والدمار الذي حل بالقرية وأهلها.

وأيضاً يشير النص إلى خسارة التراث الحضاري بسبب الحرب والصراعات الكبرى: "إنّ هذا الافتراض سيوفّر لبطلني نسيم شاكر حبكة موازية للحبكة الرئيسية الخاصة بتاريخ المجادلة... بسبب هزيمة ألمانيا والدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى."² حيث تعطيل عمليات التنقيب والبحث أثر على استكشاف التراث والحضارة، ما يمثل تراجعاً وظلاماً ثقافياً مؤقتاً.

في هذا المشهد، تتجلى رمزية اللونين الأبيض والأسود من خلال صراع الشخصيات وتوتر المشاعر التي تحيط بمسألة الهوية، الانتماء، والصراعات السياسية والتاريخية العميقة. يمكن اعتبار "اللون الأبيض" رمزاً لحقائق مُعلنة وصراعات كاشفة، و"اللون الأسود" رمزاً للحقد، الظلم، والصمت الذي يخيم على النفوس.

2- اللون الأسود:

على الجانب المقابل، يرمز اللون الأسود إلى مشاعر الحقد والتوتر والاحتقان التي تسود الحوار. يبرز في وصف المشاعر الغاضبة والصراعات الحادة بين الشخصيات:

¹ - باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 179

² - المصدر نفسه، ص 180

"أيتها الحاقدة. أنت من أعماكِ حقدك عن رؤية الحقائق¹."

كلمة "حقد" هنا توحى بثقل الظلام الذي يفرضه الحقد على الإدراك والعلاقات الإنسانية، كما أن التوتر بين الشخصيات يجعل المشهد يغرق في ظلال الظلام النفسي والمعنوي. هذه المشاعر الكامنة تحيط بالنقاش، وتحول الحوار إلى ساحة صراع نفسي وسياسي معتم، يعكسها اللون الأسود كثقل يتغلل الأجواء.

هذا المقطع يعكس المعاناة اليومية التي تواجه الفلسطينيين في القدس، والظلام السياسي والاجتماعي الذي يحيط بهم.

كذلك، يظهر الأسود في تأكيد استمرار النكبة وتأثيرها العميق:

"ألم تقل لي أنت هذا في رسالةٍ مهربة... دعني أتذكر بالتحديد ما الذي كتبته لي يا صديقي.. بلى. لقد قلت لي: من العار أن نحتفل كل عام بذكرى النكبة على أنها مجرد حدث تاريخي مضى. النكبة لم تنته بعد.. رحمها ما زال خصباً وقادراً على الإنجاب في كل لحظة إنجاب القتل والتشريد والتطهير العرقي والإبعاد والتجهير والمصادرة والتدمير والإقصاء والتهميش وال تصنيف والالتباس والسلام المزيف.. بلى. أنت قلت ذلك²."

في هذا النص يبرز الأسود كرمز مستمر للمعاناة والاضطهاد الذي لم ينته بعد، رغم مرور الزمن.

ثانياً: الألوان الثانوية

(1) اللون الأزرق:

اللون الأزرق في النص يظهر بشكل واضح من خلال وصفه لبنتاله الأزرق، حيث يقول: "ارتدى بنطال الجينز الأزرق الباهت والمفضل لديه³"، وهو وصف يحمل أكثر من

¹ - اسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 121.

² - المصدر نفسه ص 120.

³ - المصدر نفسه، ص 93

دلالة. فاللون الأزرق هنا لا يقتصر على كونه مجرد لون مادي، بل يحمل بعداً نفسياً عميقاً يعكس حالة البطل نور الشهدي.

فالبطل الأزرق "الباهت" يدل على فقدان الحيوية والأمل، فقد صار باهتاً كما حال نور الذي يعاني من التمزق الداخلي والاعتراب عن واقعه، خصوصاً في ظل الوضع السياسي والاجتماعي المضطرب حوله. هذا اللون الأزرق الباهت يوحي أيضاً بالانعزال، حيث يرتدي نور شيئاً مألوفاً لكن باهتاً، كما أن روحه تعيش في حالة باهتة من الحزن والشك والاعتراب. اللون الأزرق هنا يرتبط بشكل كبير بالبعد النفسي الداخلي، بالتوتر والانعزال، كما يبدو في شخصية نور وهو شخصية محورية تمر بتقلبات ذهنية وفكرية معقدة. الأزرق يعبر عن الحزن الداخلي، الوعي العميق، والتمزق بين الذات والواقع السياسي والاجتماعي الذي يعيش فيه.

. كما يتجلى اللون الأزرق بشكل مباشر في قول الكاتب: "لنتغنى الحاجة أمٌ عدليّ بجمال نورا، وزرقة عينيها..." حيث وصف جمال العينين وقد زادهما اللون الأزرق جمالاً. وأيضاً يظهر هذا اللون جلي في قوله: "وما إن وضع يده في جيبه الداخلي الواقع قبالة القلب حتى التقطت أصابعه شيئاً ما، فأخرجه بلهفة وفضول، فإذا هيا بطاقة هويته صهيونية زرقاء اللون من غير سوء¹ .

(2) اللون الأحمر:

2-1- دلالة على الألم، المواجهة، والغضب المكبوت

اللون الأحمر لم يظهر بشكل صريح في النص لكن يمكن استنتاج وجوده ضمن الدلالات الرمزية المرتبطة بـ"التظاهرات"، "المواجهات"، و"العنف" في القدس. حيث يظهر ذلك جلياً في المقطع: "عشرات الإصابات في صفوف المقدسيين المحتجين على اقتحام المسجد الأقصى المبارك من قبل جماعاتٍ يمينيةٍ استيطانية²."

¹ اباسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 44.

² المصدر نفسه، ص 93.

يُفهم من هذا المشهد أن هناك حالة من التوتر والغضب المكبوت، واللون الأحمر يرمز عادة إلى الدم، العنف، الألم، والحالة الثورية أو الصراعية. هذا اللون الأحمر الغائب صراحةً لكنه حاضر ضمناً في الأحداث العنيفة، التي يعيشها البطل ومحيطه.

وبالتالي، يمثل اللون الأحمر في النص حالة الصراع المحتدم، وما يرافقها من انفعالات قوية داخلياً وخارجياً، سواء كانت على مستوى الفرد أو المجتمع.

اللون الأحمر يظهر بشكل واضح في سياق المواجهات والاحتجاجات، حيث يغمر وفي هذا الفصل، رغم عدم تكرار هذه الجملة، لكن يبرز التوتر السياسي والاجتماعي الذي يحمل في طياته اللون الأحمر رمز الغضب والدم والمعاناة، وهو واضح في مشاهد التضامن، المواجهات، والتوترات بين الأطراف المختلفة في القدس:

"كنتُ على وشك الذهاب إلى حيّ الشيخ جرّاح؛ لأعبر عن تضامني مع أهالي الحي في وجه الهجمة الاستيطانية الشرسة التي يتعرضون لها"¹.

هذا المكان يُعتبر رمزاً للصراع، حيث يشير اللون الأحمر إلى العنف السياسي والدماء التي أريقَت خلال الصراعات المستمرة، وهو لون مرتبط بأحاسيس الحزن العميق والغضب المكتوم الذي يعتل داخل الشخصيات والمجتمع ككل.

2-2- اللون الأحمر: دلالة الكدح والتعب الجسدي والنفسي

يُستحضر اللون الأحمر في هذا المقطع عبر دلالاته الرمزية المتعددة التي تتقاطع مع مفاهيم القهر، الكدح، النزيف الرمزي والملموس للجسد، كما أنه يحيل إلى التضحية والصراع من أجل البقاء في واقع قاسٍ ومفكك. فلا يظهر الأحمر كعنصر بصري صريح، بل يتجلى في خلفية النص عبر التجارب الجسدية الشاقة التي يعيشها البطل، خصوصاً في مراحل عمله الشاق أثناء الدراسة، حيث نقرأ:

¹ باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 138

"كان يدرس فصلاً ويغيب فصولاً، من أجل تأمين أقساط الجامعة وتكاليف حياتها، لتأخذ الشهادة الأكاديمية ما يقارب السبعة أعوام من عمره، ضعف المدة البديهية التي يستغرقها أي طالب لنيل شهادة البكالوريوس...."¹

عرقٌ مسكوب، جهدٌ مضنٍ، جسدٌ منهك. الأحمر هنا ليس لوناً بصرياً، بل تجربة معيشة لاذعة تتشكل من التعب والتضحية. إن السرد لا يصف لون الدم أو النار، لكنه يلامسها من خلال ما يحمله العمل المجهد من نزفٍ للكرامة والسنوات. تتكرس هذه الحمولة الدلالية أيضاً في صورة الفندق الذي عمل فيه البطل سابقاً، والتي تشكل مركزاً للذكريات الشاقة:

في كل من هذه المشاهد، يظهر اللون الأحمر كعلامة دلالية على الحياة المعذبة داخل مجتمع استعماري لا يرحم، حيث لا يكون الكفاح وسيلة للترقي فقط، بل وسيلة للبقاء، للبقاء فقط.

يستمر اللون الأحمر في تجسيد حالة الصراع الداخلي والمرارة النفسية التي يعيشها نور في ظل أجواء البيت الثقيلة وظل أبيه القمعي. النص يصف كيف كان أبوه مهدي يعاقبه بالصمت فقط، وهو نوع من العقاب النفسي الذي يحمل شحنة من الألم المكبوت، والتي ترمز إلى اللون الأحمر كدلالة على الجرح النفسي والخنق الداخلي:

"كان يجلده بالصمت فقط، إلى أن جاء ذلك النهار الذي ذوت فيه فرحة نور بنجاحه بالثانوية العامة..."²

هنا الصمت الأبوي يمثل أداة قهر وصراع داخلي، وصمة حمراء تحرق فرحة النجاح التي لم يشاركها الأب، بل كانت مصحوبة بالرفض القاطع للمنحة المادية التي كانت تمثل أملاً للتخفيف من أعباء الحياة:

¹ - باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 27

² - المصدر نفسه، ص 39

تأتي خديجة لتعبر عن هذا الجرح المكبوت الذي يكرّس لون الأحمر، وهو خيانة المحيط الذي كان الأب جزءاً منه:

"لقد طعنوا أباك في قلبه ... تخلّوا عنه وعن أمك وجدتك وهو في المعتقل.. وها هم الآن يسعون بالتكفير عن غدرهم من خلالك".¹

هذه الكلمات تحكي عن غدر وجرح عميق يحمل شحنة اللون الأحمر، لون الدماء والآلام المتوارثة. تحاكي الواقع المؤلم الذي لا يمكن تجاوزه بسهولة، والذي يؤثر على نور وعلى علاقته بأبيه وبالبيت ككل.

كما يذكر الكاتب اللون لأحمر بشكل مباشر في قوله: "...وارثاً عن أبيه لحيّة كثّة شابتها حمرة طفيفة، وقواماً طويلاً".²

(3) اللون الأخضر:

اللون الأخضر غالباً ما يرمز إلى الحياة، النمو، والأمل، وهو حاضر في النص من خلال إشارات متعددة لكنها غير مباشرة، مثل الأماكن المرتبطة بالطبيعة أو التربة أو التلّ، حيث يقول:

"وكان موعد انطلاق البعثة سيكون يوم الاثنين القادم الموافق السادس والعشرين من شهر نيسان الحالي حيث ستجتمع في كيبوتس مشمار هعيمق عدة مجموعات".³

كما أن الكيبوتس (مستوطنة زراعية) تحمل دلالات اللون الأخضر الذي يرمز إلى الأرض والخصوبة والحياة التي قد تكون مهددة في هذا السياق السياسي المعقد. الأخضر هنا يمثل أملاً هشاً في حياة جديدة أو فرصة مختلفة، لكنه محاط بتوترات وصراعات سياسية، مما يجعل هذا اللون أملاً معرضاً للخطر.

¹ - باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 39

² - المصدر نفسه، ص 22.

³ - المصدر نفسه، ص 100.

وهذا الأمل مرتبط بالبطل أور شابيرا، الذي يمثل ارتباطاً بالبيئة والتاريخ والآثار، أي ارتباطاً بالحياة والهوية التي تحاول أن تبقى على قيد الوجود في مواجهة الاغتراب والصراعات.

الأخضر يمثل الأمل والحياة والمقاومة الهادئة رغم الظروف القاسية. يظهر ذلك من خلال الإشارة إلى البيئات والمكان مثل كيبوتس مشمار هعيمق، وهو مكان يرمز للزراعة، الحياة، والاستمرارية، رغم التوتر السياسي والاجتماعي المحيط به.

هنا، يشكل اللون الأخضر رمزاً للأسرار الروحية التي تعبر عن انفتاح على أفق أوسع من الفهم التقليدي، والولوج إلى معرفة متعمقة تتخطى الظواهر إلى باطن الأمور. اللون الأخضر في وصفه لقرية "اللجون قبل النكبة". يتجلى ذلك في وصف القرية وتاريخها، حيث تشير المصادر إلى طبيعتها الزراعية والخصبة، والنقاء النسبي الذي كان يسودها قبل الاحتلال:

" يذكر الرحالة والجغرافيون العرب اللجون في متون سجلاتهم التاريخية قائلين: إنها بلدة خصبة، ويانعة، ومليئة بالينابيع العذبة¹."

هذا الوصف يبرز القرية كمصدر للحياة والنماء، حيث كانت المياه العذبة والخصوبة سبباً في ازدهارها، مما يدل على الطابع الأبيض المضيء المرتبط بالخصوبة والنقاء. اللون الرمادي:

ورد هذا اللون بنسبة قليلة في الرواية مقارنة بالألوان الأخرى، ومثال ذلك قوله:

"رسالة هو بها نورا، ما بين السطور، لصديقه مراد كلمات كتبها بقلم رصاص باهت وبخط صغير حتى لا يعثر عليها السجان أثناء تفحصه الروتيني²."

فهذا اللون الباهت يدل على الخوف وقلة الأمان.

¹ -- باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 178.

² - المصدر نفسه، ص 22.

تلوح الحافة من بعيد بيضاء في هذا الصباح الخالي من المارة. الشوارع خاوية على عروشها ¹. أمل في اجتماع مريم المجدلانية إلى التراث الفلسطيني الذي نهيه الاحتلال ونسبوه إليهم.

كما يظهر هذا اللون أيضا بطريقة غير مباشرة في قول الكاتب: "... وأما نورا الذي لم يكن يدرك أباه الجديد القادم من غياهب المعتقل بعد خمس سنوات على ولادته ويتمه وفاجعة أمه نورا لم يكره أباه بل كره القهوة والشاي وارثا دون أن يعلم صمت أبيه ... يقترب من العربة يدقق بها... كم تشبه أباه في سلسلتها الحديدية والصدأ الذي اكتسبها، مقفلة مقيدة العربة الآن في هذا النهار الرمضاني، مقيكة مثل أبيه الذي يغُظُّ الآن في نوم عميق داخل بيته ².

وهذا اللون يعكس العلاقة القائمة بين الأب والابن كانت علاقة باهتة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الابن نور.

4- اللون البني:

يذكر الكاتب هذا اللون بشكل مباشر وذلك في قوله: "ورث زرقة عينيها وبياضها واما الشعر الطويل تجعد يتراوح ما بين اللونين البني والعسلي، وارثا عن أبيه لحية كثة شابتها حمرة طفيفة، وقواماً طويلاً ³.

كما ورد هذا اللون مرات عدة وبشكل مباشر مثلاً في قوله: "كان منغمساً في تأمل معروضات العربات والحوانيت للتحف القديمة المتهاكة واللوحات الفنيّة والأجهزة الكهربائية التي عفا عليها الزمان مأسوراً بالماضي والتاريخ، إلا أن وقع عيناه في زحمة السوق

¹ - باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص24.

² - المصدر نفسه، ص30.

³ - المصدر نفسه، ص22.

والضوضاء على معطف جلدي ذي لون بني غامق معلق بجانب مجموعة من الملابس المستعملة أمام واجهة أحد الحوانيت¹.

وهذا اللون البني الغامق الذي يرمز ويصف حالة الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي كان يمر بها نور وإلى الفقر

- اللون الأبيض والأزرق:

هذا ما أدركه أثناء توغله في هوية اورشائيرا إذ كان على وشك الوقوع نحو أعماق هاوية التباس قراراتها، ليستعيد صديقه مراد من غياهب أسره دون أدنى قصد منه، ومعرفة مسبقة بغوايات قناع نور الأبيض والأزرق. انتشله بتلك الكتب والدراسات المذخرة بأصول ومحددات الكولونيالية وتاريخها ونشأة الحركة الصهيونية وأهدافها وأصول كيائها السياسي والجغرافي، ليعود نور، ليشهق ليتنفس أصله اللاجئ والمشرّد والمشوّه والمنكوب².

ترمز إلى هويته الحقيقية باللون الأبيض والحقيقة المزيفة باللون الأزرق.

... بل ارتداها هذه المرة مدركاً أصولها فالأحرى هو ما منحه الحصانة وعدم التحول إلى كائن مكون من بشرة سوداء وقناع ابيض بحسب رأي صديق مراد حد قرائن فانون.

كما ذكر الكاتب اللونين الأزرق والأبيض معا وذلك في قوله: "... لم يرث ذكرياتها بل بهاءها الظاهر بإطلالته الوسيمة ورث زرقة عينيها وبياضها واما الشعر الطويل تجعد يتراوح ما بين اللونين البني والعسلي، وارثا عن أبيه لحية كثة شابتها حمرة طفيفة، وقواماً طويلاً³.

¹ باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 43.

² - المصدر نفسه، ص 63.

³ - المصدر نفسه، ص 22.

- اللون الأصفر:

يظهر أيضًا اللون الأصفر كظل لموت الأم، نورا، التي تحمل رمزًا مزدوجًا: فهي "نور"، و"أم"، أي طهر ومصدر للحياة، لكنها تموت لحظة الولادة، في إحالة إلى تجلي النقاء في شكل فاجعة:

" عاش هو وماتت أمه نورا وأعوامها العشرون وظفائرها الذهبية وشمس اللدّ التي كُسفت أثناء أسر أبيه.¹"

نلاحظ هنا أن غياب الأم النورانية البضاء يفتح حياة نور على الخذلان، واليتم، وفقدان الحماية. الأبيض هنا ليس خلاصًا، بل دلالة على ما كان ممكنًا ثم اختفى، على الحلم الذي لم يكتمل، ما يجعل البياض قريبًا للموت.

كما يتجلى اللون الأصفر أيضًا في الرواية في قول الكاتب: " لتتغنى الحاجة أمّ عدليّ بجمال نورا، وزرقة عينيها وشقرة شعرها..." حيث يظهر اللون الأصفر واضحًا من خلال وصفه للشعر الذهبي.

¹ - باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، ص 37.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد حاولت هذه الدراسة أن تقترب من جماليات الصورة الرمزية في رواية "قناع بلون السماء"، عبر تحليل تمظهرات الألوان بوصفها أدوات فنية ودلالية تؤسس لعمق تأويلي يتجاوز المعنى الظاهري للنص. وقد بيّنت فصول المذكرة كيف تسهم الرموز اللونية في الكشف عن التوترات الوجودية والهوية التي تعاني منها الذات الفلسطينية، ولا سيما عندما تصدر الكتابة من فضاء القيد والقهر، كما هو حال الكاتب الأسير باسم خندقي.

لقد تم التعامل مع اللون في الرواية كعنصر دلالي مركزي ينهض بوظائف جمالية وفكرية متداخلة، فالألوان في الرواية ليست مجرد توصيفات بصرية، بل علامات تأويلية تعكس انكسارات الذات وتمزقات الهوية، وتؤسس لمساحات من المقاومة الرمزية في وجه محاولات الطمس والتزييف. كما كشفت الدراسة عن مدى التوظيف الواعي للون بوصفه قناعاً أو مفتاحاً لكشف القناع، في تناص دلالي مع العنوان ذاته "قناع بلون السماء".

وقد أظهرت القراءة التحليلية كيف أن خندقي قد تجاوز التناول المباشر إلى خطاب روائي متشظٍ ومفتوح على تعدد المعاني، وهو ما جعل النص يحمل كثافة رمزية مكّنت القارئ من الدخول في عملية تأويل متعددة المستويات، ترتبط فيها الرموز اللونية بالسياق النفسي والسياسي والاجتماعي والميتافيزيقي.

إن رواية "قناع بلون السماء" قدّمت نموذجاً سردياً يعيد الاعتبار للرمز بوصفه طاقة دلالية وجمالية، تفتح النص على أبعاد فكرية وروحية عميقة. ومن هنا، فإن توظيف الألوان لم يكن زينة لغوية أو محسناً أسلوبياً، بل أداة فنية فاعلة في إنتاج المعنى وتكثيف التوتر الدلالي للنص، وهو ما يمنح الرواية خصوصيتها وجاذبيتها ضمن الأدب الفلسطيني المعاصر، ولا سيما أدب الأسر.

أهم النتائج المتوصل إليها:

اللون كرمز مركزي: تلعب الألوان في الرواية دورًا محوريًا في بناء الدلالة، حيث يمثل كل لون حالة نفسية أو موقفًا سياسيًا أو رؤية وجودية، تتكامل مع السياق السردى للنص.

اللون الأزرق: يحضر بوصفه رمزًا للهوية الزائفة وللقناع المفروض، ويعكس علاقة إشكالية بين السماء كمرجع مطلق وبين الواقع المزيف.

اللون الأحمر: يرمز إلى المقاومة والدم والانتماء، ويظهر في لحظات التوتر والانبعاث الذاتي، ممثلًا الجذور الفلسطينية العميقة.

اللون الأبيض: يتخذ بعدًا ساخرًا، إذ لا يعكس النقاء بقدر ما يشير إلى خمول الهوية أو خداع "السلام"، في مفارقة بصرية ودلالية لافتة.

تكامل الرمزية مع البناء الفني: لم تأتِ الصور الرمزية، ومنها الألوان، في الرواية بشكل اعتباطي أو زُخرفي، بل تشكّل بنية دلالية تسهم في إنتاج المعنى وتعميم رؤية الكاتب حول السجن، الحرية، الهوية، والمقاومة.

انخراط الرمز في التجربة الوجودية: يظهر أن الرمزية في الرواية ليست فقط تقنية سردية، بل انعكاس لعمق التجربة الشخصية للكاتب الأسير، ما يكسب الرموز شحنة وجدانية عالية.

البحر والمرأة والقناع: تشكل هذه الصور مع الألوان نسيجًا رمزيًا متماسكًا يُظهر تقاطع الرموز في تمثيل صراعات الذات الفلسطينية على المستوى الجسدي والروحي والوطني.

البعد التأويلي للنص: طبيعة الرموز المستخدمة تجعل الرواية مفتوحة على قراءات متعددة، وهو ما يعزز قيمتها الأدبية والفكرية، ويجعلها نصًا مقاومًا متعدد الأصوات.

A decorative border with floral and scrollwork patterns in black and white, framing the central text.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم عن ورش عن نافع

أولاً: المصادر

رواية قناع بلون السماء، لباسم خندقجي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2023.

ثانياً: المعاجم

1. ابن الأثير، عز الدين علي، الكامل في التاريخ، تحقيق: حسين مؤنس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د. ط، 1119 هـ.
3. الثعالبي، أبو منصور عبد المالك، فقه اللغة، تحقيق وتعليق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، 1992.
4. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق - مصر، 1953.
5. الراز، ابن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار المعرفة، القاهرة، 2005.
6. الراز، ابن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار المعرفة، القاهرة، 2005، باب النون.

ثالثاً: الكتب والتفاسير

1. الأصفهاني الراغب مفردات ألفاظ القرآن القرآن تح: صفوان، داودي دار القلم (دمشق)، ط 1992، 1.
2. الألوسي شكري روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط 4، ج 22، 1985.
3. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.

4. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 2000.
5. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000.
6. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006.
7. المحلي، جلال الدين، والسيوطي، جلال الدين، تفسير الجلالين، مكتبة الملاح، دمشق، 1987.
8. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الفكر، القاهرة.
9. ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.
10. قدور عبد الله ثاني، سيمائية الصورة، دار الوراق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008.
11. صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2004.
12. السامرائي، علي إسماعيل، اللون ودلالاته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، دار غيداء، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008.
13. كلود عبيد، الألوان: دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها ودلالاتها، تقديم: محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2013.
14. ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر "الشعر الأردني نموذجًا"، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008.

رابعاً: المجالات العلمية

1. عفاف عبد الغفور، "من سمات الجمال في القرآن الكريم: الألوان ودلالاتها نموذجاً"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج5، ع4، 2008.
2. مرضية آباد رسول بلاوي، "دلالات الألوان في شعر يحيى السماوي"، مجلة إضاءات نقدية، العدد الثامن، بغداد، 2012.

خامساً: المذكرات والأطروحات الجامعية

1. نارمين محب عبد الحميد، توظيف اللون في شعر ابن الرومي، دكتوراه، جامعة الزقازيق، مصر.
2. نصرة محمد حمود شحادة، اللون ودلالاته في شعر البحتري، ماجستير، جامعة الخليل، الأردن، 2013.
3. أماني جمال عبد الناصر، دلالة الألوان في شعر الفتوح الإسلامية في عصر صدر الإسلام، ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010.
4. نجاح عبد الرحمن المرازقة، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2010.
5. عبير فايز حمادة الكوسا، اللون في الشعر الأندلسي، ماجستير، جامعة البعث، سوريا، 2007.
6. ابتسام مرهون، جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم، دار عالم الكتب الحديث، إربد - عمان، الطبعة الأولى، 2010.

الملاحق

(1): السيرة الذاتية للروائي:

باسم خندقجي، مناضل فلسطيني ولد عام 1983 ودرس في قسم الصحافة والإعلام بجامعة النجاح الوطنية في مدينة طولكرم، اعتقلته قوات الاحتلال في سنته الجامعية الأخيرة عام 2004، وحكم عليه بالمؤبد ثلاث مرات.

بدأ كتاباته الأدبية في سجنه، واستمر في الإبداع إلى أن حصل في أبريل/نيسان 2024 على الجائزة العالمية للرواية العربية بالدورة الـ 17 عن روايته "قناع بلون السماء".

المولد والنشأة

ولد باسم صالح محمد أديب خندقجي في مدينة نابلس يوم 22 ديسمبر/كانون الأول 1983. وله أخوان هما أديب ونضال، وأختان هما أماني وأمنة.

درس المرحلة الابتدائية في مدرسة المعري الأولى، وانتقل إلى مدرسة الملك طلال، وحصل منها على الشهادة الثانوية.

بدأ دراسته في قسم العلوم السياسية في جامعة النجاح، لكنه غيّر تخصصه الجامعي إلى قسم الصحافة والإعلام لاحقاً.

في الأول من نوفمبر/تشرين الثاني 2004 نفذت المقاومة عملية فدائية في سوق الكرمل في الحي التجاري بمدينة تل أبيب، قُتل على إثرها 3 إسرائيليون وجُرح أكثر من 50 منهم.

الأعمال الأدبية والمؤلفات

بدأ خندقجي حياته الأدبية بكتابة 10 مقالات تحمل عنوان "مسودات عاشق وطن"، ثم أنهى كتاباً بعنوان "وهكذا تحتضر الإنسانية"، وتناول فيهما التجربة اليومية للمعتقل الفلسطيني داخل سجون الاحتلال والهموم والمصاعب التي يواجهها.

كما أصدر لاحقاً مجموعتين شعريتين هما "طرق على جدران المكان" و"شبق الورد إكليل العدم"، ومجموعة شعرية أخرى بعنوان "أنفاس قصيدة ليلية" عام 2014، ثم بدأ فيما بعد رحلة كتابته الروائية برواية "مسك الكفاية... سيرة سيدة الظلال الأولى".

وتحدثت هذه الرواية عن فانتازيا تاريخية حصلت في العصر العباسي، وركز فيها باسم على طموحات البشر ومكائدهم ودفاعهم عن ذواتهم ولو جاء ذلك على حساب آخرين لا ذنب لهم ولا جريرة.

وأنتج بعدها رواية "ترجس العزلة"، التي كتبها بين فترات متباعدة، إذ بدأها عام 2010 وانتهى منها عام 2016، ثم أعلن عن إطلاقها في ملتقى فلسطين الأول للرواية العربية عام 2017 في رام الله، حيث وقعت والدته وشقيقته الرواية للجمهور بدلاً عنه.

وعكست الرواية الواقع الفلسطيني من حيث العادات والتقاليد والفن، كما انتقد فيها حالة الصراع بين الفصائل الفلسطينية، مع تركيزه على التفنن في وصف نابلس مسقط رأسه وذكر أماكنها ومواضع جمالها.

وفي عام 2018 أصدر خندقجي روايته "خسوف بدر الدين"، بطلها بدر الدين الذي كان هدفه من حياته مقارعة الفساد والظلم ومجابهة وعاظ السلاطين وعلمائهم، إذ كان السؤال الأساسي في روايته: ما فائدة العلم بلا كرامة؟

ثم كتب رواية "أنفاس امرأة مخدولة" عام 2020، وفي 2023 صدرت له رواية "قناع بلون السماء" عن دار الآداب في بيروت.

روايه قناع بلون السماء

رواية "قناع بلون السماء" التي فاز عنها باسم خندقجي بالجائزة العالمية للرواية العربية الفوز بالجائزة العالمية للرواية العربية

رواية "قناع بلون السماء" -التي فاز عنها خندقجي بالجائزة العالمية للرواية العربية- تحكي قصة "نور" الشاب الفلسطيني الذي اكتشف هوية إسرائيلية داخل جيب معطف اشتراه من سوق الألبسة المستعملة، ثم بدأ يخوض حوارات وهمية في مخيلته مع صديقه "مراد" المحكوم بالسجن المؤبد، وتعرف بعدها على الفتاة الفلسطينية "سماء" التي شاركتة عمله ومعركته الثقافية.

(2): ملخص الرواية:

تبرز رواية قناع بلون السماء كرواية فكرية ذات طابع وجودي عميق، تمزج بين السرد الروائي والتأملات الفلسفية والمعارف التاريخية والدينية والحقوقية، دون أن تنزلق إلى مجرد سرد تعليمي أو خطاب أيديولوجي مباشر. هذا المزج يضع القارئ أمام نص أدبي كثيف يستوجب التلقي النشط، حيث يسعى الكاتب إلى الحفاظ على توازن صعب بين إيصال المعرفة وبناء عالم روائي متماسك.

من رحم السجن إلى سجون أوسع

رغم أن الرواية كُتبت في ظروف الاعتقال، فإنها لا تكتفي برصد معاناة الأسر، بل تتجاوز الزنزانة الضيقة لتسلط الضوء على سجون أوسع تحاصر الذات الإنسانية: سجن الهوية، وسجن الوجود، وسجن القناع الذي يتخذ لون السماء—قناع زائف يخفي حقيقة الإنسان ويضيع معالم ذاته.

هذا "القناع" في الرواية لا يدل فقط على الزيف المجتمعي، بل يعكس رؤية عميقة بأن الهوية متغيرة ومتأثرة، وليست ثابتة أو مقدسة، مما يجعل الرواية تنتمي إلى أدب التفكير والتساؤل، لا أدب الإجابات الجاهزة.

الشخصية المركزية: نور المشهدي

نور، الباحث الفلسطيني اللاجئ، هو الشخصية المحورية التي تجسد هاجس البحث عن الحقيقة والهوية. ينطلق نور من مشروع بحثي عن شخصية "مريم المجادلة"، لكنه يصطدم بفراغ تاريخي كبير وتواطؤ الصمت الرسمي مع التعتيم الديني. في ظل عوائق الاحتلال والفصل العنصري، يضطر نور لاستخدام الخيال كأداة بحث في غياب الحقائق الوثائقية، ليجعل من فعل التخيل مشروع مقاومة معرفية.

هنا يطرح الكاتب سؤالاً وجودياً من خلال لسان بطله:

"كيف أكتب الرواية؟ وما الأسلوب الذي يجب أن أتبعه للوصول إلى الحقيقة؟"

*صورة الروائي: باسم خندقجي



فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

4.....	شكر وعرفان
.....	مقدمة
3.....	الفصل الأول
3.....	الألوان ودلالاتها الرمزية
5.....	أولاً: مفهوم اللون
5.....	(1) اللون في اللغة:
6.....	(2) اللون اصطلاحاً:
10.....	ثانياً: دلالة الألوان
10.....	(1) دلالة اللون الأبيض
11.....	(2) دلالة اللون الأسود
14.....	(4) اللون الأزرق
16.....	ثالثاً: دلالة الألوان في القرآن الكريم
16.....	(1) اللون الأبيض في القرآن الكريم
19.....	(2) اللون الأسود في القرآن الكريم
20.....	(3) اللون الأزرق في القرآن الكريم
21.....	(4) اللون الأخضر في القرآن الكريم
23.....	(5) اللون الأصفر في القرآن الكريم
26.....	الفصل الثاني
26.....	تمظهرات الألوان في الرواية

أولاً: الألوان الأساسية	27
1) رمزية اللون الأبيض في الرواية	27
1-1- الأبيض:	27
1-2- الأبيض والأسود:	27
اللون الأبيض:	30
2- اللون الأسود:	31
ثانياً: الألوان الثانوية	32
1) اللون الأزرق:	32
2) اللون الأحمر:	33
1-2- دلالة على الألم، المواجهة، والغضب المكبوت	33
2-2- اللون الأحمر: دلالة الكدح والتعب الجسدي والنفسي	34
2-3- اللون الأحمر: رمز الصمت المؤلم والرفض المتصلب	35
3) اللون الأخضر:	39
الخاتمة:	42
(1): السيرة الذاتية للروائي:	45
(2): ملخص الرواية:	51
*صورة الروائي: باسم خندقجي	52
قائمة المصادر والمراجع	48

الملخص:

تتناول هذه المذكرة دراسة جمالية الصورة الرمزية في رواية قناع بلون السماء، من خلال تحليل رمزية الألوان ودورها في تعميق المعنى الفني والدلالي للنص الروائي. وقد ركزت الدراسة على الألوان الأساسية كالأزرق، الأحمر، والأبيض، إضافة إلى رموز أخرى كالبحر، القناع، والمرأة، وذلك للكشف عن تمزقات الذات وأسئلتها الوجودية في ظل واقع الاحتلال والسجن. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستندت إلى مقاربات جمالية ورمزية معاصرة. وقد خلصت إلى أنّ الصورة الرمزية، خصوصاً من خلال الألوان، تُعدّ أداة فعالة في بناء الدلالة الجمالية والفكرية للنص، وتمنح القارئ إمكانيات تأويلية متعددة لفهم أعمق لتجربة الإنسان في مواجهة القهر والانكسار.

الكلمات المفتاحية:

الصورة الرمزية، اللون، جماليات السرد، قناع بلون السماء.

Abstract

This thesis explores the aesthetics of symbolic imagery in the novel *A Mask the Color of the Sky*, focusing on the symbolic role of colors—mainly blue, red, and white—and other recurring motifs such as the sea, the mask, and the female figure. The study aims to uncover the fragmented self and existential questions under the harsh realities of oppression and imprisonment. Using a descriptive-analytical methodology and drawing on modern aesthetic and symbolic approaches, the research finds that symbolic imagery—especially through color—serves as a powerful tool in constructing the narrative's aesthetic and conceptual depth, offering readers diverse interpretive possibilities.

Keywords:

Symbolic imagery, color, narrative aesthetics, kinaa beloune assamaa.